مجلة الشهاب • المجلد: 12، العدد: 03 (2026م) • ص ص 823 – 834
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

الشيخ محمد باي بلعالم ومنهجه في شرح متن الدرة اليتيمة في النحو

Sheikh Muhammad Bay Bal'alam and his methodology in explaining the text of Al-Durrah Al-Yatimah in grammar

محمد فوزي علية*
مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها
جامعة الجزائر1 (الجزائر)
univ-alger.dz@m.alia

بشير ياقوت
مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها
جامعة الجزائر1 (الجزائر)
univ-alger.dz@y.bachir

تاريخ الاستلام: 2026-03-31	تاريخ القبول: 2026-10-01	تاريخ النشر: 2026-11-15

****

ملخص:

غالبًا ما يلجأ طلاب العلم في الجزائر إلى مؤلفات علماء المشرق لدراسة النحو، ظنًا منهم أن التراث العلمي الجزائري يفتقر إلى الإسهامات في هذا المجال؛ لدحض هذا التصور الخاطئ يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شرح "التحفة الوسيمة في شرح الدرة اليتيمة" للشيخ باي بلعالم، الذي يُعدُّ من العلماء المعاصرين الذين أَثْرَوْا المكتبة الجزائرية بمؤلفات متنوعة في العلوم الشرعية، وقد قدَّم إسهامات بارزة في مجال علم النحو سواءً بالنظم أو بالشرح، ومن بينها هذا الشرح القيّم. في هذا البحث أسعى لتسليط الضوء على أبرز معالم منهج الشيخ في شرحه الذي اتسم بالدقة، والشمول في تناول التفاصيل، وسهولة العبارة ووضوحها، واستشهاده بالنصوص الشرعية من القرآن والسنة وبمتون النحو نثرا ونظما، وهذا ما يعكس سعة اطلاع الشيخ ورسوخه في العلم وقربه من المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: الشرح؛ النحو؛ المنهج؛ الإعراب؛ المنظومة.

Abstract:

Students of knowledge in Algeria often turn to the works of scholars from the East to study grammar, believing that the Algerian scientific heritage is lacking in this field. To dispel this misconception, this research aims to shed light on 'Al-Tuhfa Al-Wasima fi Sharh Al-Durra Al-Yateema' by Sheikh Bay Belalam, who is considered one of the contemporary scholars who enriched the Algerian library with various works in religious sciences. He made significant contributions to the field of grammar, both through poetry and commentary, including this valuable explanation. In this research, I seek to highlight the most prominent features of the Sheikh's methodology, which was characterized by precision, comprehensiveness of details, ease and clarity of expressions. His approach also featured citing evidence from religious texts: the Qur'an and Sunnah and from prose and poetic grammatical texts. This reflects the Sheikh's vast knowledge, deep-rooted expertise, and his proximity to learners.

Keywords: Explanation; Grammar; Methodology; Parsing; Versified Text.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

كثيرا ما يلجأ طلاب العلم في الجزائر عند شروعهم في دراسة النحو إلى شروح علماء المشرق حتى يظن الرائي أنهم من بلاد أعجمية، وقد يتحجج بعضهم بأن التأليف في هذا الباب عندنا قليل أو أن أسلوب المشارقة أكثر سلاسة، فكان من الواجب أن نطرح هذه التساؤلات: هل غفل علماء الجزائر عن تيسير الدرس النحوي للمتعلمين؟ وهل صحيح أن ميل طلاب علم النحو الى شروح علماء من غير بلادهم راجع الى القيمة العلمية للشرح أو للأسلوب المتبع فيه، وأن ذلك غير متوفر في شروح علماء البلد؟

لا شك أن من كان على اطلاع يسير بجهود ومؤلفات أهل العلم في بلاد الجزائر يعلم يقينا أن الأمر ليس كذلك، وأنه يكفي أن نبرز جهود هؤلاء العلماء للعلن وننفض عنها الغبار ونشيد بها حتى يعلم غيرنا بهذه الحقيقة، وأن مؤلفات علماء النحو في الجزائر وشروحهم لا تقل أهمية عن غيرها من المؤلفات بل قد تفوقها في بعض الأحيان، لذلك أهدف في هذا البحث إلى اثبات هذا الأمر بطريقة عملية من خلال ابراز شرح قيم للعلن لمتن الدرة اليتيمة الموسوم: "التحفة الوسيمة في شرح الدرة اليتيمة"، من خلال التعريف بمؤلفه ودراسة منهجه فيه وهو العالم الجزائر محمد باي بلعالم.

وقد اعتمدت في بحثي على المنهجين الوصفي والتحليلي، ويجدر بالذكر أن إحدى الدراسات السابقة تناولت منهج الشيخ بلعالم في شرحه لملحة الإعراب للحريري، وهناك دراسة أخرى تطرقت بالعموم الى منهجه في تقريب القضايا النحوية متضمنة لبعض الأمثلة من شرح الدرة اليتيمة في بعض المواضع ولم تدرس هذا المؤلف على حدة.

يشتمل هذا البحث على مقدمة وخاتمة ومبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ باي بلعالم وكتاب الدرة اليتيمة وناظمه.

المبحث الثاني: منهج الشيخ باي بلعالم في شرحه للدرة اليتيمة.

2. التعريف بالشيخ باي بلعالم وكتاب الدرة اليتيمة وناظمها

1.2. ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم:

أ. الاسم والنسب:

هو الشيخ أبو عبد الله محمد البشير بن أحمد بلعالم، المشهور بـ"باي بلعالم"، ينتمي إلى أسرة "بلعالم" العريقة في العلم والصلاح، وهي من قبيلة "فلان" التي تعود أصولها إلى قبيلة "حمير" العربية في اليمن.

ب. الميلاد والنشأة:

وُلد الشيخ بلعالم سنة **1348** هـ/**1930** م في قرية "ساهل" التابعة لبلدية أقبلي بدائرة أولف، بولاية أدرار في الجنوب الجزائري، وقد نَشَأَ في بيئةٍ كرست نفسها لخدمة العلم، فكانت أولى خطواته على درب المعرفة نحو كتاب الله تعالى حيث أتم حفظ القرآن الكريم في سنٍ مبكرةٍ على يد المقرئ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم، ثم تلقى المبادئ الأولى للعلوم اللغوية والشرعية في حِجْر والده، الذي كان أول معلمٍ له، وغرس فيه بذور التمسك بالعلم والعمل.

جـ مسيرته العلمية والدعوية:

لم يكتفِ الشيخ بما تلقاه في قريته، فشعلة المعرفة في صدره كانت تتوق إلى المزيد، فانتقل للدراسة في زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي في منطقة رقان، حيث مكث سبع سنوات يدرس الفقه المالكي وأصوله، والنحو، والفرائض، والحديث، والتفسير؛ ثم ارتحل الشيخ في طلب العلم ونشره داخل الجزائر وخارجها (مثل تونس، المغرب، ليبيا، السعودية).

وقد وثق بعض رحلاته في كتب مثل "الرحلة العلية إلى منطقة توات"، ونال الشيخ إجازات علمية من عدة مشايخ، منهم:

- شيخه مولاي أحمد الطاهري السباعي (ت **1979** م) بإجازة عامة.
- الشيخ الحاج أحمد الحسن.
- الشيخ علي البودليمي في الحديث النبوي.
- العلامة الجزائري عبد الرحمان الجيلالي (ت **2010** م).
- العلامة اللبناني زهير الشاويش (ت **2013** م).

إضافة إلى حرص الشيخ على نشر العلم من خلال رحلاته الدعوية والعلمية فقد أسس مدرسة "مصعب بن عمير الدينية" للعلوم الشرعية في مدينة أولف، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، وقد تولى التدريس فيها والإشراف عليها، ووسعها بعد استقلال الجزائر وأضاف إليها قسماً خاصاً بالطالبات في سنة **1964** م، ثم تولى الشيخ أيضاً منصب إمام وخطيب ومدرس في مسجد أنس بن مالك فكان منكبا على ميدان

العلم والتعليم والدعوة، وقد عُرف بسعة علمه وغزارة إنتاجه، وشهد له معاصروه بدماثة الأخلاق وجمعه بين العلم والأدب وسعيه في الإصلاح بين الناس[1].

د. الإنتاج العلمي والمؤلفات:

كان الشيخ غزير التأليف وقد ترك أكثر من **30** مؤلفًا في شتى العلوم الشرعية واللغوية موزعة كما يلي[2]:

- في علم النحو: من أبرز مؤلفاته:

."الرحيق المختوم لنزهة الحلوم:" شرح لمنظومة نحوية للشيخ محمد بن أب.

."اللؤلؤ المنظوم في نظم متن ابن آجروم."

."كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم:" شرح للنظم السابق.

."التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة:" شرح لمنظومة الحضرمي التي نحن بصددها.

."منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب:" شرح موسع لمنظومة "ملحة الإعراب" للحريري، وهو من أهم شروحها.

- في غريب القرآن: من مؤلفاته:

."ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم."

- في الحديث:

."كشف الدثار على تحفة الآثار."

- في الفقه: ترك العديد من الآثار في الفقه المالكي من أبرزها:

."فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك."

."زاد السالك شرح أسهل المسالك."

."أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق."

."المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية."

- في الفرائض: من مؤلفاته:

."الدرة السنية في علم ما ترثه البرية."

."كشف الجلباب على جوهرة الطلاب."

(1) محمد باي بلعالم، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، ص72.

(2) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ص377.

- في أصول الفقه:

."ميسر الحصول على سفينة الأصول."

."ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول."

- في التاريخ والتراجم:

."قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر."

هـ الوفاة:

توفي الشيخ رحمه الله يوم الأحد 23 ربيع الثاني 1430 هـ، الموافق 19 أبريل 2009 م، وشُيعت جنازته بمقبرة الجديد بمدينة أولف في موكب حاشد بحضور رسمي وجماهيري غفير.

2.2. التعريف بالدرة اليتيمة وناظمها:

أ. التعريف بالدرة اليتيمة:

"الدرة اليتيمة في النحو" أرجوزة تعليمية مشهورة في علم النحو العربي، وقد نُظمت على غرار "ألفية ابن مالك" في ترتيب أبوابها وموضوعاتها، لكنها جاءت أكثر إيجازًا لتسهيل الحفظ على المبتدئين حيث أنها لم تتجاوز المئة بيت إلا بقليل، وقد تميزت المنظومة بالاختصار والوضوح مع الحرص على الاستشهاد بالقرآن الكريم وكلام العرب شعرا ونثرا[1]، كما حظيت الدرة اليتيمة بقبول واسع في الأوساط العلمية، ولذلك تتابع كثير من العلماء على شرحها منهم شرح عبد الله الأهدل الموسوم: "غيث الديمة شرح الدرة اليتيمة"، وكذا شرح الشيخ ابن عثيمين والشيخ عبد الحميد آل مرهون رحمهم الله، كما أن الشيخ باي بلعالم الجزائري قام بشرحها في هذا المؤلف الذي أسماه: "التحفة الوسيمة في شرح الدرة اليتيمة"، مع أنه لم يتعرف على صاحب المتن فقد قال في مقدمة شرحه: "ولقد حاولت أن نتعرف على ناظمها فلم نعثر عليه[2]"، وهذا مما يدل أيضا على قيمة هذا المتن.

ب. التعريف بالناظم:

هو العلامة الفاضل الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان بن محمد الحضرمي التريمي الشافعي، ولد بقرية "دمونة" من ضواحي مدينة تريم بحضرموت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (نحو سنة 1259هـ)، ونشأ في بيئة قبيلة من "حملة السلاح"، إلا أنه آثر طريق العلم والورع على حياة الصراعات؛ فترك حمل السلاح وتفرغ تماماً للتحصيل العلمي بملازمة كبار علماء عصره، فكان من أخص شيوخه الذين لازمهم منذ صغره

(1) عبد الله بن قادري الأهدل، غيث الديمة بشرح الدرة اليتيمة، صفحة 8.

(2) محمد باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، ص3.

السيد عبد الله بن هارون بن شهاب، كما أخذ عن السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور والسيد عيدروس بن عمر الحبشي. تميز الشيخ بصفات نبيلة؛ فكان قوي الحفظ، زاهداً، وملازماً لصلاة الجماعة وقيام الليل، وتصدر للتدريس في بيته وفي "رباط تريم" المعمور، ورحل إلى "جاوا" ونفع طلاب العلم هناك، وتخرج على يديه ثلة من العلماء كالشيخ علي بن موسى باغوث.

خلف الشيخ نتاجاً علمياً مباركاً بلغ اثني عشر مؤلفاً مطبوعاً، من أشهرها منظومته النحوية:"الدرة اليتيمة" واستمر الشيخ في عطائه العلمي والدعوي حتى وافته المنية في غرة شهر جمادى الأولى من سنة **1354**هـ، وقد جاوز من العمر تسعين عاماً[1].

3. منهج الشيخ بلعالم في شرحه للدرة اليتيمة

يتبين للمتأمل في شرح الشيخ بلعالم أنه انتهج منهجا يميز رسوخه العلمي ويعكس شخصيته الفذة من خلال نقاط عديدة:

1.3. مصادر الشرح وأدلة الاستشهاد:

أ. الاستشهاد بالقرآن الكريم:

إن مما يزيد من أهمية هذا الشرح لطالب العلم كثرة الأمثلة والشواهد فيه، ولا شك أن تمثَل الشارح بالقرآن الكريم يفيد القارئ من جوانب عديدة منها: ربطه بكتاب ربه سبحانه، وسهولة تذكره للمثال، وكذلك الاستغناء بالقرآن الكريم في تفصيل القواعد بجميع الحالات الممكنة عن غيره، ومما يلاحظ في شرح الشيخ أنه يتمثل تارة بجزء من آية كما في قوله: "وقد يقصد كلام بكلمة ككلمة الشهادة وهي أكثر من كلمة، قال تعالى:﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾[2]"، وتارة يتمثل بآية تامة كما في قوله: "ومثال الرفع قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[3]"؛ وكثيرا ما يستدل للقواعد النحوية بأمثلة من القرآن كما في باب الأسماء الخمسة وكيفية إعرابها حيث أحاط 05

بجميع الحالات الممكنة في قوله: "ومن الأمثلة في القرآن في الرفع: قال أبوهم... ومن أمثلة النصب بالألف وجاءوا أباهم..."[4].

(1) محمد بن علي المالكي، فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، (ص 13-16).

(2) محمد باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، ص7.

(3) المرجع السابق، ص22.

(4) المرجع السابق، ص18.

ب. الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

يتمثل الشارح في مواضع قليلة من شرحه ببعض الأحاديث النبوية دون تخريج كما في ذكره لسبب بدأ المؤلف بالحمد، قال: "وابتدأ به عملا بقولهﷺ "كل امر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر[1]""، وكذلك في تعريفه للإعراب لغة إذ يقول: "فمن البيان قولهﷺ:"والثيب تعرب عن نفسها[2]"".

ج. الاستشهاد بالشعر العربي:

درج العلماء منذ القديم على الاستشهاد بالشعر في مسائل اللغة، فالشعر ديوان العرب وقد كان ابن عباسرضي الله عنهما يتمثل بالأبيات الشعرية في تفسيره للقرآن الكريم كما في مسائل ابن الأزرق، ولم يخل شرح الشيخ بلعالم من ذلك فقد ساق الشيخ العديد من الشواهد الشعرية في شرحه، منها ما يتمثل به لتحقيق قاعدة نحوية ولا يذكر قائل البيت بل يكتفي بقوله: "قال الشاعر"، وقد يستشهد بالبيت كاملا كقوله في باب حد الكلام:.."حديث النفس كقول الشاعر: إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا[3]"، وأحيانا يكتفي بشطر منه كقوله عن التنوين وأقسامه: "الخامس: تنوين الترنم وهو اللاحق للقوافي نحو: قول الشاعر: أقل اللوم عاذل والعتابن[4]".

د. الاستعانة بالمتون النحوية

يتميز الشيخ بلعالم بسعة اطلاع وحفظ متقن لمختلف المتون مع فهم ثاقب وحسن توظيف للمعطيات والأمثلة فقد استعان في شرحه للدرة اليتيمة بعدة متون نحوية منها المنظوم ومنها المنثور، فمن المنظومات النحوية نذكر:ألفية ابن مالك؛ يقول الشارح: "وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله: وماضي الأفعال بالتا مز وسم[5]"، ويقول: "ومع إضافة وا فلتصرف هذا كقول ابن مالك: وجر بالفتحة ما لا ينصرف ما لم يضف أو يك بعد ال ردف[6]"، ومواضع ذكر الألفية في شرح المؤلف كثيرة، وقد استعان أيضا بملحة الإعراب للحريري فيقول: "قال في الملحة: والحرف ما ليست له علامة فقس على قولي تكن علامة[7]"؛ كما استعان

(1) المرجع السابق، ص4.
(2) المرجع السابق، ص11.
(3) المرجع السابق، ص6.
(4) المرجع السابق، ص8.
(5) محمد باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، ص10.
(6) المرجع السابق، ص17.
(7) المرجع السابق، ص10.

الشارح أيضا بنظم له يسمى: اللؤلؤ المنظوم في عدة مواضع من شرحه للدرة، فمن ذلك يقول: "ولقد قلت في نظمنا اللؤلؤ المنظوم: فالماضي يبنى بفتح في الاخير الا اذا كان في عجزه ضم[1]".

أما المنثور من المتون النحوية فقد تمثل الشارح بالآجرومية كما في قوله: ""وما جزم" أي الجوازم مثل: لم، قال في الآجرومية: وهو مرفوع أبدا حتى يدخل عليه ناصب أو جازم[2]".

2.3. أساليب التحليل والتقريب في الشرح:

أ. شرح الغريب:

ألفاظ الدرة يتيمة غالبا واضحة ومفهومة للقارئ إلا أنه تخللها بعض ما يعد غريبا من المفردات بالنسبة لعصرنا، فقد انخفض الرصيد اللغوي لعامة الناس بسبب انتشار العامية واللغات الأعجمية في أوساط المجتمعات، ولذلك نجد الشيخ لا يغفل هذا الجانب ويشرح بعض الكلمات وذلك في عدة مواضع كما في شرحه للفظ "أسعفا"؛ قال: "قوله اسعفا المساعفة المواتاة والمساعدة[3]"، وفي شرحه للفظ "تجلو" قال:"تجلو أي توضح"، و"العويص" قال:"والمعنى العويص هو ما يصعب استخراج معناه[4]".

وقد استعان مرة واحدة بالمعجم اللغوي مختار الصحاح في شرحه للفظة "يتيمة" إذ قال: "قال في مختار الصحاح: وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم[5]".

ب. التعريف اللغوي والاصطلاحي:

يلجأ الشيخ بلعالم في كثير من الأحيان إلى التعريف بالمصطلحات تعريفا دقيقا، معرجا أحيانا على الجانب اللغوي ثم الاصطلاحي كتعريفه للنحو قائلا: "والنحو في اللغة بمعنى القصد... وفي الاصطلاح: هو علم استخرجه المتقدمون...[6]"، وكذلك في تعريفه للكلام فقد ذكر معان لغوية للكلام ثم أتم شرح التعريف الاصطلاحي الذي ذكره صاحب المتن مع أمثلته وهو قوله: "حد الكلام لفظنا المفيد[7]"، وأحيانا يكتفي الشارح بالتعريف الاصطلاحي اذا كان المعنى اللغوي ظاهرا كتعريفه لجمع المؤنث السالم إذ يقول: "هو

(1) المرجع السابق، ص25.
(2) المرجع السابق، ص26.
(3) المرجع السابق، ص4.
(4) المرجع السابق، ص5.
(5) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(6) المرجع السابق، ص4.
(7) المرجع السابق، ص6.

الجمع الذي علامته ألف وتاء زايدتان على مفرده[1]"، وفي تعريفه للنكرة يقول: "فالنكرة هي الاسم الموضوع لفرد غير معين[2]".

ج. شرح أمثلة المنظومة:

ذكر صاحب الدرة اليتيمة في نظمه العديد من الأمثلة لتقريب المسائل للقارئ، وقد اعتنى الشيخ بلعالم بشرح هذه الأمثلة والتنبيه على القيود والاحترازات فيها وإعرابها أحيانا، فمن ذلك قوله في أمثلة الكلام: "وكذلك قوله: (وذا يزيد) في الجملة الاسمية احترازا مما هو معلوم كالسماء فوقنا[3]"، وقوله في باب الأسماء الخمسة: "ثم أتى بمثال مستوف للشروط وهو قوله: (كجا أخو أبيهم ذا ميسرة) فأخو مرفوع بالواو نيابة..[4]".

د. التعليل:

يحرص الشيخ بلعالم في شرحه على إفادة القارئ وتمكينه من الفهم الدقيق للمنظومة وشرحها، فلذلك يعلل الشيخ لما يراه مناسبا لذلك، فتارة يعلل للمسائل والقواعد النحوية كما في قوله في الفعل الماضي: "وإنما خص بالبناء على الفتح طلبا للتخفيف لأن الفتح أخف الحركات والفعل ثقيل[5]"، وقوله في جمع المذكر السالم: "سمي سالما لأنه سلم فيه بناء الواحد[6]"، وتارة يعلل لاختيارات وأمثلة الناظم كما في قوله: "واكتفى بمثال إن لأنها أم الأحرف[7]"، وقوله في مثال يتعلق بنائب الفاعل في المرفوعات من الأسماء معللا لكسر فاء الفعل المبني للمجهول في قول الناظم: "ونائب عنه كبيع الذهب[8]"، قال: "وإنما كسر أول الحرف من بيع لأنه معتل والأصل في بيع باخلاص الكسر بُيِع فاستثقلت الكسرة في الياء فنقلت إلى الباء وذهبت حركة الياء[9]".

(1) محمد باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، ص22.
(2) المرجع السابق، ص38.
(3) المرجع السابق، ص7.
(4) المرجع السابق، ص19.
(5) المرجع السابق، ص25.
(6) المرجع السابق، ص21.
(7) المرجع السابق، ص42.
(8) المرجع السابق، ص40.
(9) المرجع السابق، ص41.

هـ. الإعراب:

استعمل الشيخ بلعالم الإعراب في شرحه لما له من أهمية في بيان المقصود سواء كان مراد الناظم أو مراد الشارح؛ لذلك نجد الشارح أحيانا يعرب جزءا من البيت كإعرابه لقول الناظم: "ما كان ذو التقى ليغشو ظالما[1]" إذ يقول: "ما نافية، كان فعل ماض وذو اسمها..[2]"، وأحيانا يعرب أمثلة ذكرها هو في شرحه، كما هو الحال في إعرابه لجملة "ما أحسن زيد" بذكر جميع الاحتمالات الممكنة ليبين أهمية النحو في بيان المعنى المبهم، وهذا عند شرحه لقول الناظم: "تجلو به المعنى العويص المبهما[3]"، وكذلك في إعرابه لقوله تعالى:﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾ في شرحه لقول الناظم في باب النواصب: "كاعمل لدار الخلد حتى تنقلا[4]" إذ يقول:"حتى حرف غاية وجر بمعنى إلى ويرجع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى[5]"، وهذا للمثال لا الحصر فلا يكاد يخلو شرح باب من أبواب المنظومة من إعراب سواء لأمثلة الناظم أو الشارح فقد أفاض فيه الشيخ كثيرا.

و. الدقة والتفصيل في الشرح:

يتميز شرح الشيخ بالدقة والتفصيل في كثير من المواضع بما في ذلك المسائل التي يراها القارئ من المسلمات، ففي شرحه لباب أقسام الإعراب يقول: ""باب" والباب هو المدخل وهو على قسمين حسي ومعنوي... [6]"، وتظهر دقة الشارح كمثال جلي في شرحه لمعنى الصلاة إذ يقول مفصلا: "والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين دعاء وتضرع[7]"، وفي بيانه لأقسام الكلام مع التعريف والتمثيل يقول: "يعني أن أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها فالكلمة إن دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بصيغتها للزمان فهي الاسم كزيد وهند، وإن دلت على معنى في نفسها واقترنت بصيغتها للزمان فهي الفعل نحو خرج ويخرج واخرج، وإن دلت على معنى في غيرها فهي الحرف نحو من وعن ولم وهل[8]".

(1) المرجع السابق، ص30.
(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(3) محمد باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، ص5.
(4) المرجع السابق، ص30.
(5) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(6) المرجع السابق، ص10.
(7) المرجع السابق، ص4.
(8) المرجع السابق، ص7.

كما أنه إضافة إلى الإعراب المفصل والتعاريف الدقيقة، فقد أشار الشارح إلى الخلاف بين الكوفيين والبصريين في المفعول الثاني إذ يقول: "وقال الكوفيون في المفعول الثاني أنه حال وعند البصريين أنه مفعول[1]".

ز. الأدعية:

يكثر الشارح في كتابه من الدعاء سواء كان للناظم ﷺ أو لنفسه ولكافة المسلمين، فمما خص به المؤلف قوله: "قال الشيخ الناظم ﷺ وأكرم مثواه وجعل الجنة منزله ومأواه[2]"، ومن دعائه لنفسه وللمسلمين قوله: "فاغفر لي... واغفر لوالدينا ومشايخنا وكافة المسلمين[3]"، كما أن الشارح يحرص على الصلاة على النبيﷺ عند ذكره أو الاستدلال بحديثه وهذا مما يدخل في باب الذكر والدعاء.

3.3. شخصية الشارح من خلال الكتاب:

يتجلى للمتأمل في هذا الكتاب أن الشارح يتميز بصفات عديدة تدل على مكانته العلمية وأخلاقه الفاضلة، فالشيخ بلعالم من خلال شرحه واسع الاطلاع غزير العلم في المجالين الشرعي واللغوي، ويظهر ذلك من خلال ما سبق ذكره من كثرة استشهاده بالآيات القرآنية والأبيات النحوية ودقة تعريفاته واختياره للأمثلة، كما أن الشيخ يتميز بكونه عالما ربانيا رحيما يحرص على إيصال المعلومة للقارئ، ويظهر ذلك من خلال أسلوبه السلس الواضح وألفاظه المألوفة واجتنابه للغريب والتقعر في الكلام الذي قد يلجأ إليه بعض المغرورين ليثبت علو كعبه، ومع هذا أيضا نجد الشارح متواضعا بعيدا عن العجب إذ يظهر ذلك في قوله:"لظنه أني أهل لذلك والله أعلم بما هنالك[4]"، وقوله: "وكنت عند رغبة الطالب نازلا وإن كنت لست لذلك أهلا[5]".

4. خاتمة

في تمام هذا البحث نخلص إلى هذه النتائج:

- الشيخ باي بلعالم يعد من العلماء الذين أسهموا في تيسير النحو على طلاب العلم من خلال مؤلفاتهم وشروحهم.
- اعتناء الشيخ بلعالم بشرح الدرة اليتيمة لتميزها بالسهولة والسلاسة والاحاطة بأبرز ابواب النحو رغم عدم تعرف الشارح على اسم المؤلف وهذا دليل على مكانة المتن.

(1) المرجع السابق، ص49.

(2) المرجع السابق، ص3.

(3) المرجع السابق، ص53.

(4) محمد باي بلعالم، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، ص3.

(5) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

- سعة اطلاع الشارح على المنظومات النحوية الأخرى واستشهاده بها وبما نظمه أضفى ثراء وقيمة علمية لشرحه.
- الاستشهاد بالنصوص الشرعية وحسن توظيف الشيخ للأمثلة ميز شرحه وجعله أكثر تيسيرا للمتعلمين.
- اهتمام الشيخ بلعالم في شرحه بجوانب عديدة كشرح الغريب وتعريف المصطلحات وإعراب الكلمات والجمل.
- ظهور شخصية الشيخ ودماثة أخلاقه في شرحه من خلال إكثاره من الدعاء واستعماله لاسلوب ميسر قريب من طلاب العلم.
- المكتبة الجزائرية تزخر في مجال النحو بمؤلفات وشروح قيمة تغني طالب العلم عن غيرها وتحتاج للمزيد من الدراسة والاهتمام وهذا مما يوصى به الباحثون في هذا المجال لما فيه من فوائد تعود على الأمة الجزائرية من خلال بعث تراث علمائها ومشايخها ونشره بين الناس.

5. قائمة المراجع

- الأهدل، عبد الله قادري، (1999)، غيث الديمة بشرح الدرة اليتيمة، جدة، دار المجتمع.
- بلعالم، محمد باي، (2005)، الرحلة العلية إلى منطقة توات، الجزائر، دار هومه.
- بلعالم، محمد باي، (د.ت)، إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، أدرار.
- بلعالم، محمد باي، (د.ت)، التحفة الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، باتنة، مطبعة عمار قرفي.
- المالكي، محمد بن علي، (2008)، فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة، بيروت، دار الكتب العلمية.

6. Bibliography List

- Al-Ahdal, Abdullah Qadiri (1999), Ghayth al-dīma bi-sharḥ al-Durra al-yatīma, Dar al-Mujtama', Saudi Arabia.
- Al-Maliki, Mohammed ibn Ali (2008), Farā'id al-naḥw al-wasīma sharḥ al-Durra al-yatīma, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Lebanon.
- Belalem, Mohammed Bay (2005), Al-Riḥla al-'aliyya ilā minṭaqat Tuwāt, Dar Houma, Algeria.
- Belalem, Mohammed Bay (n.d.), Al-Tuḥfa al-wasīma sharḥ al-Durra al-yatīma, Amar Kerfi Press, Algeria.
- Belalem, Mohammed Bay (n.d.), Irshād al-ḥā'ir ilā ma'rifat qabīlat fulān fī janūb al-Jazā'ir, Adrar, Algeria.